مكان الشتات في الرواية النسوية العراقية بعد ٢٠٠٣

Diaspora space in the Iraqi feminist novel after 2003

زهراء مهدي صالح
Zahraa Mahdi Salih

أ.د.إسراء حسين جابر
Prof. Israa Hussein Jaber

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب
Al-Mustansiriya University/College of Arts

الكلمات المفتاحية:
فضاء الشتات-المكان-الذاكرة المكانية

Keywords:
Diaspora space-place-time-temporal memory And location

الملخص

برز دور الفضاء المهم في تشكيل العمل الروائي، ليصور أهمية المكان الذي تقع عليه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات لاسيما الأثر النفسي الذي لعبه المكان ومدى تأثيره في الشخصية، مما دعا إلى تعدده ليظهر المكان (المغلق/ المفتوح)، (البارد/ الدافئ) فضلًا هن حضور الأمكنة الواقعية وحقيقتها الجغرافية، لتؤدي اثرها في نفس القارئ. هذا وقد ركزت روايات الشتات -عينة البحث-على الذاكرة ليكون ماضي الشخصية هو الأقوى حضورًا من حاضرها ومستقبلها لاسيما وأنها عبرت بذلك عن دواخلها الشعورية من خلال المونولوج الداخلي. لاسيما وأن المادة الزمنية المحددة (بعد ٢٠٠٣) كانت الاغزر نتاجًا للروايات التي مثلت ظاهرة الشتات لاسيما وأن حضور تقنية الاسترجاع في الروايات -عينة البحث- وهي الأبرز حضورًا من غيرها بوصفها احدى التقنيات الفنية التي تعد مادة سردية موجهة للأحداث في العملِ الفني. ومن ثم فهي ذات مشروعية في دخولها مسرحَ الخيالِ وإعادة صياغة النصوص الحكائية.

Summary

The important role of space in the formation of the fictional work has emerged, to depict the importance of the place where the events take place and the characters move, especially the psychological impact that the place played and the extent of its impact on the character, which called for its multiplicity to show the place (closed/ open), (cold/ warm) as well as the presence of them Realistic places and their geographical reality, to lead their impact on the same reader. The diaspora novels - the research sample - focused on memory, so that the character's past is more powerful than its present and future, especially since it expressed its emotional interior through the inner monologue. Especially since the specific time material (after ٢٠٠٣) was the most prolific product of the novels that represented the phenomenon of diaspora, especially since the presence of the retrieval technique in the novels - the research sample - is the most prominent presence than others as one of the artistic techniques that is a narrative material directed to events in the artwork. Hence, it is legitimate in entering the theater of imagination and reformulating narrative texts.

مقدمة

يعد مصطلح الفضاء من المصطلحات الشائكة التي عني بها النقاد في مجال الدراسات النقدية التي تتفق تارة، وتتضارب أخرى في ضبط المصطلح لاسيما، وان الدراسات الغربية كانت أول مَن بذلت جهودها في تحديده، وان تلك الجهود قد أحدثت لبساً بينه وبين المكان تحديداً لدى النقاد العرب لاسيما وأن بعض هؤلاء النقاد لا يفرقون بين المصطلحين لارتباطهما الوثيق.

اضف إلى أن الفضاء يضم تصورًا ذهنيًا ونفسيًا زد على الاحاسيس والمشاعر والأفكار المدركة واقعًا[1]، في الثقافة الغربية كان هناك حذر واضح، حول مفهوم الفضاء؛ بما تحمله اللفظة من اتساع في الدلالة والرمزية والاستعارية والجمالية، وما نتج عنها من تداخلات بين الابعاد الثقافية والاجتماعية.

فكل من "غريماس" و"كورتيس" يعرفه على أنه: «**موضوع مبني انطلاقًا من الامتداد، المعتبر كاتّساع مملوء، ممتلئ دون حل للاسترسال، إن بناء موضوع الفضاء يمكن فحصه من وجهة نظر هندسية، ومن وجهة نظر نفسية فيزيولوجية، ومن وجهة نظر اجتماعية ثقافية، وإذا أضفنا جميع الاستعمالات الاستعارية لهذه الكلمة أنّ استعمال مصطلح الفضاء يتطلب حذرا شديدا من طرف الدلائليين**»[2].

(١) سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي، ط:سهيلة حركاتي، إحسان راشدي، رسالة ماجستير، جامعة سطيف ٢، الجزائر، ٢٠١٤، ص:٣٦،٢٧.

(٢) الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته، ج٣ / الدار البيضاء، دار توبقال، ط١/ ١٩٩٠، ص: ١١٢-١١٣، نقلا عن كتاب: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر، ص:٣٢.

ويحاول "سعيد يقطين" في كتابه (قال الراوي) أن يميز بين الفضاء والمكان مؤكدًا أن: «**الفضاء اهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو ابعد واعمق من التحديد** الجغرافي»[١]، وهو لا يختلف عن الكثير من الآراء التي حملت الضرورة نفسها، فمثلًا "سمر روحي" يرى أن: «**مصطلح الفضاء اكثر تحولًا واتساعًا من مصطلح المكان فهو أمكنة الرواية كلها إضافة إلى علاقاتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات**»[٢].

إلى جانب ذلك فأن الشخصيات ترتبط ارتباطاً وثيقًا بالفضاء الذي تنتمي إليه؛ ليكون هوية لهم بيد أن الفضاء: يعد محيطا لتحقيق الرغبات والمطالب الشخصية فضلا عن كونه فضاءً طبيعيًا للألفة، وهو ما يفسر بنحو واضح اندماج بعض الشخصيات واستقرارها في الفضاء الحاضن الذي يوفر لها الحرية والعيش الكريم، أذن فأن مفهومي "**الألفة" و"الغربة"** يوضحان بشكل جلي العلاقة بين الشخصية والفضاء التي تعيش فيه[٣].

فقيم الألفة مرتبطة بمدى شعور الشخصية بالأمان والانتماء للمكان كما يعبر عن ذلك سعيد يقطين ويعَرف الفضاء الروائي على أنه: «**الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والاشياء متلبسة بالأحداث تبعًا لعوامل عدة تتصل بالرواية الفلسفية ونوعية الجنس الأدبي وسياسة الكاتب أو الروائي**»[٤].

وبناءً على ذلك يبرز الارتباط بين الزمان باعتباره عنصرا متصلا بالمكان، ذلك إن الحدث الذي يقع في مكان محدد في فترة زمنية معينة، أي من خلال ربط (الفضاء) بالعامل النفسي، لا سيما أن الفضاء ناتج من المكان الذي تقع فيه الاحداث، إضافة الى وجهة النظر (الراوي/ الشخصية)، ومن ثم فإن الحالة الشعورية للشخصية هي مَن

(١) قال الراوي، ص:٢٣٧.

(٢) الرواية العربية، ومصادر دراستها ونقدها، د.سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، ص:٧١.

(٣) ينظر: قال الراوي، ص:٢٤٢-٢٤٣.

(٤) الفضاء الروائي في الغربة الاطار والدلالة، منيب محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص: ٢١.

تعطي اعتبارا للأمكنة "المغلقة" و"المفتوحة" و"المركزية" و"الهامشية"، ومن ثم: «**يأتي التحليل النفسي لمساعدة اللاوعي المخلوع، الذي ازيح من مكانه بخشونة ولؤم**»[1]، ومن ثم لابد من الإشارة هنا إلى "يوري لوتمان" "الناقد الروسي" الذي قدم دراسته عن الفضاء من خلال كتابه (بنية النص الفني) الذي كشف من خلاله عن علاقة الفضاء بـ(العمل الفني)، وذلك من خلال استخدام الثنائيات الضدية الشاغلة لوضائف المكان في العمل الروائي مما جعله يقف على التقاطبات المكانية مما جعل منها تقنية ذات عمل اجرائي تعمل بفعالية في تحليل العلاقات، فجعل من المكان المرتفع مكان منخفض يتقابل معه، واليمين الذي يقابله الشمال.

اضف إلى تقابل القريب، والبعيد، ومن ثم فأن "يوري لوتمان" وضع هذه الثنائيات الضدية في تمثيل الفضاء على اعتبار أن الفضاء يحوي كل متجانس الأشياء تشبه في ترابطها العلاقات المكانية، ومن ثم فهو في دراسته هاته قد عمل على معالجة الحد بوصفه مفهومًا ذا دلالة طوبوغرافية، وبهذا فقد قسمه إلى فضاء (الأهل)، و(الغرباء)، و(الاحياء)، و(الأموات) باعتباره حدًا فاصلًا بين الاثنين. في حين أن "جوليا كرستيفا" قد أشارت إلى الفضاء الجغرافي مشيرةً بذلك إلى المرجعية الحضارية التي تربط الفضاء بحلقة وصل مع النصوص المقاربة له في العصر الذي شهد احداث مشابهة وهو ما تسميه (الايدلوجيم)، أي تناص النص مع غيره من النصوص في فترة زمنية معينة.

اما "جيرار جينيت"، فقد ربط الفضاء الدلالي بصورة مجازية وما تنضوي عليه بعد دلالي، بمعنى أنه جعل الفضاء ذا صفة تتعلق بمجازية ورمزية اللغة البلاغية التي تحتاج إلى تأويل، وذلك من خلال معرفة الفرق بين المدلول المجازي، والحقيقي؛ لأنه

(١) جماليات المكان، غاستون باشلار، ت: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط٢، ١٩٨٤، ص:٤٠.

يرى بأن اللغة لا تحمل معنى واحد، بل معانٍ عدة تجعلها قابلة للتأويل بأكثر من صورة[١].

المكان

يعد المكان احدى مكونات السرد المهمة التي تقع عليه الاحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، وتمارس أحلام يقظتها كما يعبر عنها "باشلار"، لذا يعد: «**الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في لا مكان**»[٢].

وعليه فهو يعبر عن الشخصية، لأن المكان لا يوجد بدونها فهي مَن يحدد قيمة وجوده، لتعبر عنه: «**إذ لا تكون للمكان أهمية تذكر إلا عندما يحدث شيء ما في حدوده الجغرافية، ومن هنا تظهر العلاقة التي تربط المكان بما حوله**»[٣] هو ما يدل على الجانب النفسي الذي يلعبه المكان، ومدى تأثيره في الشخصية، اذ يرتبط بمدى توفيره للحرية، ومدى قدرة المرء على ممارسة الحياة بصورة طبيعية، ويسمح له بحرية الحركة في نطاق حدود معينة، ويترتب عليها في هذا المفهوم (الحرية) ضمن حواجز لا يمكن تعديلها، أو تجاوزها.

ومن ثم فأن علاقة الانسان بالمكان تقوم بشكل أو بأخر على عدة جوانب الامر الذي يؤدي بدوره إلى اقتحام الجانب اللاشعوري للإنسان، اي تتعدد الأمكنة ويكون لها تأثيرها على الفرد مما يجعلها امكنة تحمل شعورا سلبيا، أو إيجابيا، وعليه تكون أماكن طاردة تحمل الفرد على عدم الاستقرار، والتواجد فيها، وأماكن جاذبة له توفر حرية،

(١) ينظر: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر -المفهوم والتحولات-، عبد الرحمن بن زورة، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠١٨، ص:٣٣-٣٤.

(٢) جماليات المكان، مجموعة مؤلفين عيون المقالات، دار قرطبة، ط٢، ١٩٨٨، ص:٢٢.

(٣) الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، م.م بان صلاح الدين محمد علي، كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل/ مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد١، ٩/ ٦/ ٢٠١١، ص:١٩٩.

وامان، وحماية من الظروف الخارجية بأنواعها[١]، زد على ذلك أهميته التي تجعل له: «**قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص، وحبك الحوادث مثلما للشخصيات اثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية**»[٢].

ويبرز المكان الذي يعبر عن هوية المؤلف في الروايات عينة بحثنا؛ وذلك لأن الكاتبات مغتربات عن الوطن الأم في البلاد المستقبلة؛ مما دعا إلى ظهور هذا النوع من الأمكنة، لما فيه من تعبير عن التمسك بالهوية، والحنين الدائم لتلك الرقعة من الأرض التي تركوها قسرًا، أو بصورة طوعية، لأسباب سبق وان ذكرناها (سياسية، اجتماعية، اقتصادية،.....) ومن ثم فأنهن عانين من ظروف الشتات.

لذا فأن الحنين والألم والغربة تمثلت في أعمالهن الروائية، ومن ثم فإن الشخصية غالبًا ما ترتبط بالمكان، فيكون ذلك الارتباط إما إلى البلد الأم (هناك)، أو البلد المستقبل (هنا) معبرًا عن ذلك الارتباط بتمسك الشخصية بالعادات والتقاليد السائدة في الوطن الأم، أو رفضها والتمرد عليها في محله الجديد، فأن ذلك الحنين يترجم بحلم العودة إلى الوطن أو محاولة العودة.

أضف إلى تمسك الشخصية بالمكان الذي ينتمي إليه من الشعور بالغربة، وما يفسر ذلك أن الشخصية ذات: «**حس أصيل عميق في الوجدان البشري خصوصًا اذا كان المكان هو وطن الآلفة، والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط المشيمي البدائي برحم الأرض الأم**»[٣]، وهذا الارتباط مثلته اغلب الشخصيات المهيمنة في الروايات المدروسة كما سنرى ذلك لاحقًا.

(١) ينظر: جماليات المكان، ص:٦٢.

(٢) بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠٢٠، ص:١٣١.

(٣) بحث في جماليات المكان، اعتدال عثمان، مجلة أقلام، عدد: ٢، ١٩٨٦، ص:٧٦.

هذا وقد تعددت انواع الأمكنة في العمل الروائي بتعدد النقاد واراءهم، إلا اننا سنتطرق إلى الأماكن التي سلط عليها الضوء في عينة بحثنا وهي:

١) المكان الأليف: لا سيما وأنه يعد مكاناً محببا للشخصية كونه: «**مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب. وهو في كل الاحوال مكان الذكريات واحلام اليقظة**»(١).

٢) المكان المعادي: ويكون عادة مكاناً غير محبب من قبل الشخصية لاسيما إن كانت مرغمة على: «**الحياة فيه كالسجن والمنفى، او يشكل خطرا على حياة الفرد**»(٢).

بيد أن تأطير المكان في الرواية العربية قد بدا واضحا فيها لاسيما الاماكن الواقعية لما لها من دور في الايهام بحقيقة الاحداث أو مطابقتها، وان كانت خيالية، إلا أن إسقاط صفة الواقعية متأتية من الوصف الحقيقي للمكان الواقعي إلى جانب الأحداث الواقعة فيه وهو ما سنراه في هذا الفصل لا سيما وأن: «**تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي، وهذا الاتجاه نفسه يخلق ايضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه**»(٣)، مما يؤثر على القارئ الذي يوهمه بواقعية الأحداث المتخيلة الواقعة.

إلى جانب ذلك يمكن اعتبار المكان في العمل السردي: «**هو كل المكان الحادث في العقل والفكر البشريين، ولذلك سيكون التوافق بين الاطراف الجذرية والمشتركة لجميع المفاهيم منطلقًا للمكان فهمًا وادراكًا**»(٤).

---

(١) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، د.شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٨.

(٢) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، ص:٢٩.

(٣) بنية النص السردي، ص:٦٦.

(٤) المكان في النص السردي العربي، مبروك دريدي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠، ص:٤٦.

إلى جانب ذلك فإن ارتباط الإنسان بالمكان هي: «**علاقة تنبني على التأثر والتأثير معاً في تشكيل وعي الإنسان بوجوده وفكره وهويته**»[1]، وعليه فأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان تؤثر عليه بشكل أو بآخر وهي تشكل انتماءه لها وتعبيره عنها فيكون المكان الأول الحضن الراعي للفرد وهويته التعريفية.

إلى جانب ذلك يُعد المكان في الرواية ذا صبغة استثنائية كونه مكانٌ معتاد من قبل الشخصية إلا أنه واحد من مكونات العمل الروائي التي تشكل أحداثها حبكة القصة، وأن كان له وجودًا طوبوغرافيًا على أرض الواقع، إلا أنه يوهم بتلك الواقعية التي ينشدها الروائي في عمله فهو يقوم بوظيفة تنظيم الاحداث الدرامية في العمل الفني.

فضلًا عن تأثير المكان في الشخصية الذي يؤثر عليها بشكل أو بأخر (أليفًا أو معاديًا، مغلقًا أو مفتوحًا) فإن ذلك يعد من أكثر ما يلزم مراعاته في العمل الروائي من قِبَل المؤلف بسبب ضرورة التأثير المتبادل بين شخصيات الرواية والمكان الذي تجري فيه الأحداث ويكون مكانًا للعيش يمكن من خلاله الكشف عن الحالات النفسية والشعورية التي تسيطر على الشخصية في المكان المعيش لتتكون على أساس ذلك قيم الألفة أو العداء، تجاه المكان الذي بدوره يشكل مكانًا نفسيًا يكون مقابلًا للزمن النفسي(الشعوري) للشخصية.

وبما أن العمل الروائي يتكون من وجهات نظر متعددة ما يجعله مسرحٌ للآراء المتعددة لكل مكونات السرد شخصيات وأحداث وزمان ومكان، لتُكَوِن كلها مجتمعة الفضاء الذي تجري فيه الأحداث وعليه فأن المكان سيكون بالدقة نفسها التي نظمت العناصر المكونة للرواية لذا عُدَ المكان مؤثرًا في الأحداث لاسيما وأنه يقوي نفوذها معبرا عن مقاصد المؤلف ومن ثم فأن تغير المكان يؤدي بصورة أو بأخرى إلى تحولات حاسمة في حبكة القصة، وهو ما سنبينه لاحقًا، وعليه فأن مكونات العمل الروائي

(١) السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، أطروحة دكتوراه، للطالب: فايز صلاح قاسم عثامنة، إشراف: أ.د نبيل حداد، جامعة اليرموك / الأردن، ٢٠١٠، ص:٥٩.

مجتمعة تعبر عن الفضاء وتنظيمه مما يجعل المكان مرتبطًا بشدة بالزمن الخاص بالقصة هذا فضلًا عن ارتباطه بأحداث الرواية وشخصياتها، الذي يمثل بدوره اختلاف الزمن الماضي عن الحاضر باختلاف المكان (هنا) عن المكان (هناك) لا سيما وان ذلك سيمكننا من معرفة دلالة العمل واهميته.

وعليه فأن الكشف عن دلالة الفضاء الروائي ستكون قائمة على ثُلة من المتضادات ضمن الاطار المكاني "polaritiesspaciales"[1]، ومن ثم فأن هذه التقاطبات تكون عادة بين الأوجه المختلفة او المتعارضة، لتصور مدى التنافر في العلاقة لاسيما وان المنظرين قد اشاروا إليها في عدة مواضع منهم "باشلار" و"لوتمان" الذي جعل من التقاطبات الضدية متمثلة بعدة اشكال منها (اسفل/ اعلى، قريب/ بعيد، منفتح/ مغلق، متقطع/ متصل، السماء/ الأرض).

واراد بذلك ان يجعل العنصر المكاني ذا قدرة على انتاج صفات يضفيها المكان في مركز الاحداث، في حين أن "فيسجربر" الذي افاض في عمله في مجال الثنائيات الضدية بعد "يوري لوتمان" إذ عمل على القيام ببناء نظري يتم من خلاله اسناد التقاطبات إلى أصولها المرجعية، فقد عمد في تقسيماته للثنائيات إلى (قريب/ بعيد، صغير/ كبير، محدود/ لا محدود) أو الشكل (الدائري/ المستقيم، داخل/ خارج، منفتح/ مغلق) او استنادًا إلى مفهوم التعدد (تعدد/ وحدة، مسكون/ مهجور) أو استنادًا إلى مقدار الإضاءة (مضاء/ مظلم، ابيض/ اسود).

وبناءً على ذلك فإن هذه التقاطبات الضدية المتعددة في الفضاء الروائي اظهرت امكانيتها الإجرائية في حال تم العمل بها على الفضاء، خاصة وأن المرء يشعر بألفة في بيته ذلك المكان الذي يحميه من برد الشتاء ومخاطر الخارج لا سيما وأن معالم المكان تتغير في الشتاء الذي يختلف طقسه البارد عن المكان الأول في الوطن فيشعر الإنسان

(١) ينظر: بنية الشكل الروائي، ص:٢٩-٣٠-٣٢.

بنفي ذا أثر نفسي عميق وهو ما يسميه "باشلار" بـ(النفي الكوني)، لاسيما وأن برودة طقس الشتاء الجديدة كليًا عليه في مكان شتاته كان سمة بارزة في روايات بحثنا.

فالبيت الأليف الذي يشعر الإنسان فيه بالانتماء انما تمثل في الروايات المدروسة بأنه الوطن المهجور قسرًا من قبل سلطة عليا مارست حكمها على الفرد، لذا فإن البيت هو الصورة الأولى لأحلام اليقظة التي يود الإنسان تحققها بعد تغير مجريات الأحداث التي عصفت به خارج ذلك البيت/ الوطن الذي تحييه الذاكرة في داخلنا ما حيينا وهو ما يفسر حضور ذاكرة الألفة والحنين لذلك البيت الذي فُقِدَ في زمن غير واضح الرؤية الا أنه سيستعاد مرة أخرى من خلال الذاكرة التي تصون الأشياء الأليمة.

وبذلك يستعيد البيت ومكان الآلفة هويته وانتماءه[1]، الأمر الذي يدعو إلى حضور حلم اليقظة باستعادته في زمن ماضٍ، لا سيما وأن المكان يعد الاطار الذي يشكل حدود الرواية ويربط بين النصوص فهو الأرضية التي تجري عليها احداث الرواية، ولابد من الاشارة الى الحالة النفسية التي يتم اسقاطها على المكان بواسطة الشخصيات، ليصبح ذا دلالة: «**تفوق دوره المألوف كديكور أو وسط يؤطر الأحداث، انه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عالم السرد محررا نفسه من أغلال الوصف**»[2].

واهم ما برز فيها هي ثنائية المكان الدافئ/ البارد، المغلق/ المفتوح فقد مثلت الاماكن الباردة (مكان الشتات) الذي اصبح مكان استقرار الشخصية ويقابلها المكان الدافئ (الوطن الأصلي) وهو ما ينطبق على ثنائية المكان المغلق (هناك) والمفتوح (هنا)؛ لسعة المناطق التي عاشت فيها الشخصية المشتتة، ومن ثم تغيرت معاني الأمكنة

(١) ينظر: جماليات المكان، باشلار، ص:٦٤،٧٥-٧٦.

(٢) الزمان والمكان في رواية (رابع المستحيل للقاص عبد الكريم السبعاوي)، د.عبد الخالق محمد العف – الجامعة الإسلامية –غزة ٢٠٠٧، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد ١٦، العدد ٢، يونيو/ ٢٠٠٨، ص:٤.

فأصبح المكان المفتوح معاديًا والمكان المغلق أليفًا ولابد هنا من الاشارة إلى تغير معالم المكان بسبب تغير الزمن خاصة أن المرء عند فقده لمكان الألفة الذي اعتاده يسبب له الغربة والشعور بعدم الأمان ولذلك: «**فهم يقاومون التغيير في المكان أي الحوادث التي تصنع الزمان، ولهذا فهم يقاومون الزمان الذي يرونه حركة مجسدة في المكان تؤدي إلى تشردهم واغترابهم وفقدانهم لأعمالهم**»[(١)]، وهو ما وجدناه في رواية (وشم الطائر) لـ(دنيا ميخائيل).

وما نقله الراوي عبر شخصية/ هيلين في تغير معالم المكان واسماء المحال بعد أن سيطرة عصابات "داعش" على مدينة الموصل: «**إستغرقت الرحلة إلى الموصل عشر ساعات تقريبًا، وقد لاحظت هيلين اللافتة التي تبين بأن الطريق السريع صار إسمه "طريق الخلافة" أخيرًا توقف السائق أمام بناية المدرسة – المزاد نفسه الذي اشتراها منه أبو تحسين**»[(٢)].

وفي نص أخر تصف مدينة الموصل بعد سيطرة عصابات "داعش": «**بدت الموصل مدينة شاحبة، صامتة، وبطيئة الحركة بشكل لم تشاهده من قبل، فقد خف الازدحام وسكت ضجيج الأغاني المنبعثة من المحلات، وحلت لافتات سود محل الإعلانات الضوئية التجارية... إلى وصفها محلات الملابس التي: بدت مألوفة لهيلين ولكن المانيكان ألبسوها النقاب كما ألبسوا هيلين فصارتا متشابهتين جدًا غير أن المانيكان لم تكن معروضة للبيع. "النقاب طهارة ونقاء" و"معًا نرعى شجرة الخِلافة" من العبارات المكتوبة في لافتات كبيرة استرعت انتباه هيلين**»[(٣)].

فقد اشار الراوي في النص السابق إلى الحالة الشعورية التي انتابت هيلين عندما شاهدت مدينتها وهي تغص في لافتات سود غيرت شكل المدينة وحركتها والحياة التي

(١) البناء الفني للرواية العربية في العراق، ص:٦٤.

(٢) رواية وشم الطائر، دنيا ميخائيل، ص:١٤.

(٣) رواية وشم الطائر، دنيا ميخائيل، ص:١٦-١٧.

شلت فيها، بعدما قامت العصابات بفرض سيطرتها مدعية تحقيق الأمان الذي سلبته من زاويا الفضاء وما يدور فيه بعدما كانت المدينة تزهو بناسها الذين فقدوا حريتهم فيما بعد فأصبح كل شيء مختلف كل ما في المدينة مقيد ومسلوب الارادة حتى مانيكان الملابس التي وشِحت بالنقاب فصار كل شيء جامد لا حركة فيه أما الناس (النساء) فقد باعوها كالسلع الرخيصة بثمن بخس في سوق يهان به اشرف المخلوقات من قِبل مَن يدعون الإسلام.

ولد المكان البارد شعورًا بالشتات وحنينًا إلى الأرض إذ إن الشخصية (لؤي) انتابه ذلك الشعور من خلال اختلاف الطقس (هنا) عن الطقس (هناك) هذا الاختلاف الذي هيج مشاعر الحنين والغربة التي عاشها الراوي في شتاته، ليتماهى وجوده مع وعورة جبال البلد المستقبل؛ ليمسي بعيدًا عن موطنه محرومًا عن ممارسة حقه في الانتماء، الامر الذي دعا الشخصية/ لؤي أن يهيمن عليها الشعور بالغربة واستغراقها في الخيال الذي ربما يخفف من ألم شتاتها فتكون في البيت الذي كان يعد مكانًا دافئًا بالنسبة للشخصية قبل أن تتغير صفته ويُرَحل أهله إلى الخارج.

وعلى الرغم من البيت في البلد المستقبل يُعد مكانًا امنًا من الوجهة الواقعية إلا أنه عُد مكانًا معاديًا من الجانب النفسي بالنسبة للشخصية التي لا تود البقاء فيه وهو ما يوضحه النص الآتي: «**فإن البيت الجديد الذي يقع على ناصية الشارع الرئيسي في القرية ما يزال غريبًا ولم أجد فيه بعد مسكني وراحتي بفنائه الواسع وغرفه الكبيرة لا يبدو محببًا وقد بُني بطريقة تحفظ داخله من برودة شتائهم الذي ينهش العظام ويجعلها ترتعد**»[1].

(١) رواية قسمت، حوراء النداوي، ص:١٤٧.

فقد وصفه الراوي المشارك وصفًا انطباعيًا لما يحمله اتجاه المكان من مشاعر جعلته ينفر منه خاصة وإن برودة الطقس كانت عاملا مهما في عدم الشعور بالألفة في ذلك المكان الغريب لا سيما وان فناء البيت مختلف جذريًا عن بيتهم في بغداد، وقد لوحظ وصف الشتاء في الشتات بقول الشخصية/ لؤي (شتائهم) تأكيدًا على عدم انتمائه لهم.

وفي نص أخر يوضح الضياع في الفضاء الواسع على الحدود بقوله: «**لم نكن نعلم في أي بقعة من العراق نحن وأي جزء من إيران الحدودي تراه هذا الذي سيستلم أجسادنا المتعبة وأرواحنا المنهكة الهلوعة. ولو قدر لهذه الرحلة الإجبارية أن تصور لكان أفضل طريقة هي تصويرنا من فوق لقطة بانورامية تُظهرنا ونحن ننتشر كالجراد هابطين من جبل وصاعدين آخر، نسير على غير هدى وقد تركنا العراق الذي نبذنا دون أن نعلم إذا ما كان الأمل في العودة حق لنا أم لا**»[1].

جسد النص الضياع بمعناه النفسي والموضوعي على الحدود الرابطة بين الوطن الأم والآخر المستقبل في سيرهم كأنهم جراد منتشر بعد أن هُجروا قسرًا من مكان سكنهم لا سيما وأن طبيعة البلد المستقبل جديدة كليًا عليهم بجبالها ووديانها اضف إلى الخطر الذي واجهته الشخصية في العراء وبرودة الطقس الذي كان سببًا في هلاك الكثير من البشر خاصة كبار السن منهم، معبرًا عن حالته الشعورية حيال ذلك، الامر الذي دعا إلى اليأس من العودة بعد ذلك الطرد القسري.

وفي نص أخر أيضا يذكر (لؤي) الشخصية/ الراوي من خلال عودته من المدرسة الذي يمثل المكان (هنا) الشتات، وما تعرضوا له واصفا ذلك بألم، فهو يمثل مكانا للنفور، والابتعاد مستذكرا ذلك بقوله: «**كنت اسير في الطريق المؤدي الى البيت عائدا من المدرسة ولا انتظر اخوتي حولي فضاءات من طرقات غير معبدة مبللة وغارقة في الطين رغم ان الربيع كان حينها يشارف على الانتهاء، وقد بدت من بعيد قمم الجبال**

(١) رواية قسمت، حوراء النداوي، ص:١٥٤.

التي كان الثلج ما زال يكسوها، والتي كلما وقع بصري عليها تذكرت كيف سرنا على الاقدام حين القوا بنا على الحدود»[1].

فقد وصف (لؤي) المكان الذي تعرضوا فيه لقسوة الظروف المناخية فهذا المكان ظل ماثلا في ذاكرته، لأنه كشف عن دلالات نفسية اكثر منها جغرافية او بيئية، فهو يمثل مكانا معاديا مظلما للشخصية تعرضت فيه الى قسوة الطقس من جهة، وقسوة الاقتلاع من جهة أخرى، إلى جانب ذلك أراد عقد مقارنة بين طقس العراق، وايران المختلف كليا، فهو يعيش في مكان ينفر منه في كل وجوده؛ لأنه تسبب للشخصية بألم نفسي حفظته الذاكرة على الرغم من محاولة الاستقرار في البلد الجديد.

عُدت بغداد المكان الرئيس الذي جرت عليه احداث عدة روايات، ومنها رواية (الحفيدة الأميركية) فهو المكان الذي حضر بشكل واضح في اغلب الروايات، والنصوص الاتية ستسلط الضوء على بغداد العاصمة، وبقية الأمكنة من المحافظات العراقية: «**ستلبسني، رغم الترقب والاجهاد حالة غريبة من الشفافية عندما دخلنا الأجواء العراقية خُيّل لي انني اشم عبق زهر القداح على أشجار النارنج في الحدائق، والرائحة الشهية للدخان المتصاعد من السمك المسقوف**»[2]، حالة شعورية عصفت بـ(زينة) مجرد دخولها الأجواء العراقية، وهو تعبير عن الحنين إلى تلك الرائحة، وذلك الطعام الذي حرك حواسها، وانتمائها لأرض الأجداد، وموطن الصبا، وهوما يفسر عدم قدرة: «**المنفي الانخراط الكامل في المجتمع الجديد، ولا يتمكن من قطع الصلة بالمجتمع القديم الذي ولد فيه، فيتوهم صلة مضطربة وانتماءً مهجنًا**»[3].

وفي موضع أخر من الرواية حين وصلت (زينة) إلى سامراء، ورؤيتها للمأذنة الملوية: «**هذه سامراء! خرجت صرخة عفوية مني حين لاحت في الأفق المئذنة الملوية**

(١) رواية قسمت، حوراء النداوي، ص:١٤٠.

(٢) رواية الحفيدة الأميركية، انعام كجه جي، ص:٤٠.

(٣) موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، ج٧، دبي، قنديل للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٦، ص:١٣.

تذكرت تاريخي الخاص في هذا المكان، السفرات المدرسية وبنات السادس الابتدائي»[1]، كأن ذكر المدن العراقية من قبل الشخصية إشارة إلى الانتماء المكاني للعراق من شماله إلى جنوبه.

اضف إلى الذكريات التي تزدحم في الذهن عند كل مكان ذلك الانتماء الذي لا يتغير مهما بعدت الشخصية عنه، فوجدت طفولتها التي لاحت في المكان ذاته بعد فترة من البعد، وحضرت رفيقات سنها في سفرة مدرسية لن تتكرر معبرة عنها بابتهاج، وفرح للتواجد على تلك الرقعة مرة أخرى، وهو ما يفسر الاتصال النفسي لتلك الأماكن، وذكرياتها الجميلة في طفولتها على ارض الوطن الذي زارته بهيأة مختلفة.

وفي هذا الاطار تشير (زينة) الى الحالة النفسية التي عاشتها بعد مغادرتها العراق بأنها صارت نصفين: «**حان موعد عودتي الى ديترويت بعد العيد مباشرةً. إنها استراحة فحسب لم أكن متيقنة من ان حياتي هناك ستستقيم كما كانت. انشطرت نصفين، ما قبل بغداد وما بعد بغداد، كنت مرتبكة عاطفيا. اشعر ان حكايتي لن تنتهي عند ذلك الفصل**»[2].

كشف حوار (زينة) مع نفسها بشكل جلي اثر عودتها إلى بغداد الذي القى بظلاله عليها فصارت كمن هو بنصفين متفرقين الأول في الوطن الأم، والثاني في البلد الحاضن؛ لأن زيارتها الى العراق لم تكن زيارة عابرة انما كان لها الأثر النفسي العميق في مكان شتاتها الذي أصبحت تشعر به اكثر مع اجازتها التي فارقت فيها بغداد، وهو ما سبب لها ذلك الاضطراب والشعور غير المستقر عاطفيا بعد ان كانت مستقرة في البلد الحاضن قبل زيارتها الأخيرة.

(١) رواية الحفيدة الأميركية، انعام كجه جي، ص:٤٨.

(٢) رواية الحفيدة الأميركية، انعام كجه جي، ص:١٦٠.

وبهذا لم يكن المكان ليشكل الجانب الجغرافي إنما صارت له دلالات كشفت عن الحالة الشعورية النفسية للشخصيات المحركة للأحداث، وهو ما عبرت عنه أيضا (مروى) في رواية (عندما تستيقظ الرائحة) بقولها: «**لو بقينا على قلب ولسان الطفل، لتمكنا، ربما من ابقاء الدهشة حية فينا في ظل تلك الشناشيل تبني ذاكرتي دون علمي او علم احد عاشها، ولا اعلم أي حب أو خفق يتأزر ويعلو مع درجات السلم العريض الذي يحتضن انهمار الشمس في الضحى، وينفسح على ارض تلك الاروقة لينزل من ثم الى السراديب الباردة في الظهيرة**»(١).

سردت (مروى) الحالة النفسية للأحداث اليومية، وتأثيرها في نفسها مستذكرة البصرة، المدينة الجنوبية من العراق بشناشيلها التي احتضنت أحلام يقظتها واصفة الشمس التي تنتشر على الأرض لتنير عتمتها، مثل اطلالة العروس بفستانها دلالة الوضوح الذي كان يرسم ايامها في بصرتها، ومعلقة على برودة السراديب التي تبعث في نفسها الانتشاء، والاسترخاء، وهو ما يمكن ان نعبر عنه بالشعور الإيجابي الذي انتاب الشخصية عند ذكرها للمكان الأول (هناك).

وبطبيعة الحال تكون ذاكرة المكان حاضرة في نصوص الروايات عينة بحثنا التي قامت على استعادة الاحداث، ومنها رواية (طشاري) التي مثلتها شخصية (وردية) التي اقامت في مدينة الديوانية بعد أن صارت طبيبة في احدى مستشفياتها، فتحدثت لابنة اخيها عن هذه المدينة، وايام ممارستها لمهنة الطب فيها إذ تقول:

«**مدينة هادئة ومتقشفة ومحافظة وتشبه شخصيتها، مضت إليها أول ما مضت بكثير من التهيب وكأنها تنهض من مهد ميلادها وتسير الى نعشها. كل ما عاشته قبل الديوانية قشرة بصل، وكل ما ستعيشه فيها سيمد جذوراً ويرسخ وينمو ويتفرع ويخضوضر**

(١) رواية عندما تستيقظ الرائحة، دُنى غالي، ص:٣٢.

ويطرح الثمار لم يكذب الشعراء الملاعين الغاوون، أصدقاء اخيها سُليمان وندماؤه، حين زعموا ان هناك مساقط للرؤوس وأخرى للأفئدة»[١].

في ذكر المكان الذي يحمل كل ذكريات وردية المهنية والعاطفية، تلك المدينة التي لامست روحها؛ لما بينهما من تشابه في الهدوء، والتقشف، تلك المدينة التي ترسخت فيها جذور الطبيبة الشابة، وهي إشارة الى بناء حياة وردية وزواجها، وولادتها لأبنائها الثلاثة، الفروع الخضراء واصالة انتماءهم الى الأرض التي فرقتهم في البلاد المتعددة كل منهم في قارة، بعد تعرضهم للتهديد؛ بسبب ديانتهم المسيحية على اثر احداث الفوضى بعد ٢٠٠٣.

وفي موضع آخر من الرواية نفسها وعلى لسان الراوي/ الشخصية (ابنة الأخ) تنقل لنا شعور (هندة) التي عينت في مكان منعزل وبعيد عن زوجها واطفالها، ليبقى شبح الوطن يراودها أينما حلت: «**حالما أدارت عينيها في المكان، ابتسمت بأسى وتأكدت ان الديوانية كانت احسن مئة مرة من هذه البقعة المنقطعة (المنكطعة) على قول العراقيين لا شوارع ولا ابنية ولا بيوت متجاورة تشبه ما يوجد في المدن، بل فضاء تتناثر فيه منازل متباعدة**»[٢].

نقلت لنا الراوي اختلاف المكان واثره في نفس الشخصية التي كانت ترى بمدينة الديوانية مكانا غير ملائم لها، إلا أنها في مكان شتاتها أحست بنعمتها أي بقعة من موطنها الأول (هناك) حتى تجعل من تلك المدينة افضل بعدة مرات من (هنا) الأمر الذي اشعرها بغربتها عن هذا المكان المختلف في ابنيته ومؤسساته وسكانه، فإن وجود (هندة) في أحد مدن كندا الفقيرة والمنعزلة عن المدينة المتطورة تلك الولاية البعيدة والغريبة بتصميمها وسكانها المتخلفين عن البشر الذين قابلتهم من قبل وباختلاف هذه المدينة وعزلتها وسوء الخدمات والاوبئة التي تعاني وَلَّدَ لدى الشخصية شعورًا

(١) رواية طشاري، انعام كجه جي، ص:٣١.

(٢) رواية طشاري، انعام كجه جي، ص:٢١٣.

مرًا عن الديوانية حتى تدفق شعور الحنين إلى تلك البقعة من الأرض إلى جانب ذلك ذُكرت لفظة (المنكَطعة) في النص وهي لفظة تدل على المكان البعيد عن الأهل والأحباب إشارة إلى الشتات الذي حل بـ(هندة) البعيدة عن موطنها وأهلها.

وفي النص الاتي يتوضح شتات العائلة في رواية (طشاري) بناءً على فكرة إسكندر في جمع رفاة الموتى من اقاربه في مقبرة الكترونية: «**تمددت شاشته واتسعت وصارت مأوى مثاليا للمخاوف العابرة، مرقدا موقتا لموت متعدد الوجهات. يكفي ان يلمس إسكندر مفاتيح الحروف فيتحول الحاسوب الصغير الى بوصلة تدل على موقع موتانا الأعزاء الموزعين هناك ثم الملمومين هنا. وكلما جاء ساكن جديد يحمل هيكله العظمي على كتفيه ويتسربل بأساه، هب أقاربه وأحبابه الموتى من قبورهم والتفوا حوله يرقصون ويهزجون: هلا بيك لا وبجيتك هلا**»[1].

في التصميم الذي عمله (إسكندر) وهي المقبرة الإلكترونية تضم رفاة الأموات من الأقارب، حمل رغبة في جمع شتات الافراد في المكان بعد تفرقهم في الحياة، فقد عمل ذلك الفتى على اجتماع العائلة بهذه المقبرة التي صار لكل منهم قبره وشاهده الدال عليه، محاولة منه لبث السرور في قلب (وردية) التي رأت فيها ما يسر خاطرها باجتماعها بزوجها جرجس، واختها، واخيها، وباقي افراد العائلة الذين دفنوا في بغداد، ومن ثم فأن في ذلك تحقيق لأمنيتها بأن يكون لها قبر في بلدها وجوار اقاربها، وكأنها في ذلك تستعيد وطنها الذي اقتلعت منه الى فرنسا، وبناءً على ذلك صار المكان الافتراضي الذي صممه (إسكندر) فضاءً لاجتماع الاحباب وما أن يأتي احد منهم حتى قاموا يستقبلونه ويحينوه لمجيئه بجوارهم.

ويظهر المكان المغلق في النص الآتي من رواية (وشم الطائر) عندما ارادت (هيلين) الهرب من منزل "ابوعياش": «**الباب المقفل هو مجرد جدار آخر. فلتنسَ الأبواب. ماذا**

(١) رواية طشاري، انعام كجه جي، ص:٢٣٨-٢٣٩.

عن النافذة؟ ماذا لو تكسرها؟ أن تكسر زجاج النافذة أسهل من كسر الباب. كانت قد فقدت الكثير من وزنها مؤخرا وربما يمكنها النفاذ عبر المساحة الصغيرة بين قضبان النافذة الحديدية. اقتربت اكثر من النافذة لتتفحصها جيدا. مساحة صغيرة ربما تكفي لتعبر منها الى حياتها، النافذة جدار ارحم من الباب، على الأقل يمكنها ان ترى شيئاً من خلالها»[1].

في النص الوارد آنفًا يمثل الرغبة العارمة التي تسيطر على الشخصية في محاولتها الخلاص مما هي فيه، وطريق الخلاص من ذلك كان عبر النافذة التي تمثل المعبر الى الحرية والحياة الكريمة، فقد مثل بيت (أبو عياش) مكانا مغلقا تشعر فيه (هيلين) بالاختناق، وفضاءً للذل والاهانة والذل وهو في ذلك يقارب فضاء السجن بشكل كبير، لذا كانت خطتها في كسر النافذة والتخلص مما هي فيه، يعد اسهل من الباب الذي يقف عنده الحارس المنتمي لـ"داعش"، فيكون بذلك هربها مستحيلا؛ لان القوة الإرهابية التي تسببت بتدمير حياتها تمثلت في باب البيت لذا عدت النافذة المكان الأفضل من غيره للخروج، والحياة كما ينبغي للإنسان ان يعيش بها، اضف الى ذلك فهي تشير الى نقصان الوزن الذي تعرضت له (هيلين) دلالة الحالة النفسية التي تعيشها في ذلك المكان الذي سبب لها الماً جعل صحتها في نزول دائم، وعدم رغبتها في الطعام الذي تحصل عليه في مكان سجنها، وبعدها عن زوجها واطفالها.

ويبرز نوع من المكان في رواية "وشم الطائر": «**هو المكان الذي يسبغ على الجماعة البشرية في ظرف زمني أو تأريخي معين، حمايته ورعايته، مما يجعل هذا المكان خالدًا في ضمير هذه الجماعة البشرية، قبل أن يكون خالدًا في تأريخها**»[2]، وهو جبل سنجار الذي كان وما زال المكان الأمن الذي يهرب إليه الازيديين في ظروفهم التي تشي بخطر ما.

(١) رواية وشم الطائر، دنيا ميخائيل، دار الرافدين، بغداد، ط١، ٢٠٢٠، ص:٢١.
(٢) البناء الفني للرواية العربية في العراق، ص:٩٣.

كما ينقل الراوي ذلك: «**مثل باقي السنجاريين، تغيّرت حياة عبد الله تاجر العسل إلى الأبد يوم الثالث من آب ٢٠١٤ حين سار مع عائلته باتجاه الجبل في قافلة من آلاف الأشخاص الذين اضطروا إلى ترك بيوتهم وخرجوا حاملين أطفالهم على ظهورهم، وخلفهم يتصاعد الغبار من بينهم مرضى تركوا أسرتهم في المستشفيات ونساء على وشك الولادة. ساروا بمشقة سبع ساعات عبر أحراش الجبل الخضراء وعلى صخوره البنية القاسية ليصلوا إلى الكهف الذي سيأويهم كأحضان الجدّات**»[١]، وهو ما يجعل بعض الشعوب تعمد: «**إلى استثمار المميزات الجغرافية للمكان، ولا سيما الجبال والكهوف التي تعد عوامل مساعدة في حروب العصابات**»[٢]، مما جعله مكانًا أمنًا تلجأ اليه الجماعة عندما تواجه خطرًا ما قديمًا وحديثًا في المرحلة التي سيطرت فيها عصابات "داعش" على "مدينة سنجار" فصار لهم سكنًا ومقرًا أمنًا بعيدًا عن خطر الجماعات المسلحة التي فرضت سيطرتها على المنطقة.

(١) رواية وشم الطائر، دنيا ميخائيل، ص:١٨٠.

(٢) البناء الفني للرواية العربية في العراق، ص:٩٣.

الخاتمة

برز دور الفضاء المهم في تشكيل العمل الروائي، ليصور أهمية المكان الذي تقع عليه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات لاسيما الأثر النفسي الذي لعبه المكان ومدى تأثيره في الشخصية، مما دعا إلى تعدده ليظهر المكان (المغلق/ المفتوح)، (البارد/ الدافئ) فضلًا هن حضور الأمكنة الواقعية وحقيقتها الجغرافية، لتؤدي اثرها في نفس القارئ لاسيما وأن الفضاء الروائي هو مجموع الأمكنة الموجودة في الرواية.

اضف إلى الاحداث التي تجري داخل الرواية في العملية السردية، ومن ثم فأن الفضاء لا يعد بالضرورة مكونًا لأحداث العمل الأدبي إنما هو اطارًا لها مما يعني وجوده مرتبط بجريان وقائع الاحداث، اضف إلى ضرورة تطوير الخط الزمني أي أدراك فضاء الرواية الذي يختلف عن المكان المحدد.

لذا فأن ادراك الفضاء لا يشترط فيه السيرورة الزمنية، فضلا عن الحيز الزمكاني الذي يولّد تعددية وتنوعًا وصراعًا بين الفضاء الأصلي والفضاء البديل في محاولة لإعادة صياغة المكان والزمان والهويات التي تخلق انتماءات جديدة على حساب الحنين القسري للفضاء الأصلي/ الوطن. وهذا ما يبعد تفكير الشخصية عن مركزها.

المصادر والمراجع

١) سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي، ط:سهيلة حركاتي، إحسان راشدي، رسالة ماجستير، جامعة سطيف ٢، الجزائر، ٢٠١٤.

٢) الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته، ج٣/ الدار البيضاء، دار توبقال، ط١/ ١٩٩٠، ص: ١١٢-١١٣، نقلا عن كتاب: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر.

٣) الرواية العربية، ومصادر دراستها ونقدها، د.سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب.

٤) سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي، ط:سهيلة حركاتي، إحسان راشدي، رسالة ماجستير، جامعة سطيف ٢، الجزائر، ٢٠١٤.

٥) الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته، ج٣/ الدار البيضاء، دار توبقال، ط١/ ١٩٩٠، ص: ١١٢-١١٣، نقلا عن كتاب: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر.

٦) الرواية العربية، ومصادر دراستها ونقدها، د.سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب.

٧) الفضاء الروائي في الغربة الاطار والدلالة، منيب محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٨) جماليات المكان، غاستون باشلار، ت: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

٩) شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر -المفهوم والتحولات-، عبد الرحمن بن زورة، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠١٨.

١٠) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد، الكويت، ١٩٩٨

١١) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د.حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١.
١٢) جماليات المكان، مجموعة مؤلفين عيون المقالات، دار قرطبة، ط٢، ١٩٨٨.
١٣) الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، م.م بان صلاح الدين محمد علي، كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل/ مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد١، ٩/ ٦/ ٢٠١١.
١٤) بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠٢٠.
١٥) بحث في جماليات المكان، اعتدال عثمان، مجلة أقلام، عدد: ٢، ١٩٨٦.
١٦) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، د.شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٨.
١٧) المكان في النص السردي العربي، مبروك دريدي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠.
١٨) قسمت، حوراء النداوي، منشورات الجمل، بغداد، ط١، ٢٠١٨.
١٩) عندما تستيقظ الرائحة، دُنى غالي، دار المدى، بغداد، ط١، ٢٠٠٦.
٢٠) الحفيدة الأميركية، إنعام كجه جي، دار الجديد، بيروت-لبنان، ط٣، ٢٠١٠.
٢١) طشاري، إنعام كجه جي، دار الجديد، بيروت، ط٢، ٢٠١٤.
٢٢) وشم الطائر، دنيا ميخائيل، دار الرافدين، بغداد، ط١، ٢٠٢٠.